

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُرِينَا آيَاتِهِ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَنِّهِ وَعَطَاءَاتِهِ، وَتَبَارَكَ الَّذِي يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي أَرْضِهِ
وَسَمَاوَاتِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةً مِنْ قَدْرِهِ حَقَّ قَدْرِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَمْدَ اللَّهِ حَقَّ
حَمْدِهِ وَشُكْرَهُ حَقَّ شُكْرِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْمَرْفُوعِينَ بِحُسْنِ عِبَادَةِ اللَّهِ وَذِكْرِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، تَنَالُوا حُسْنَ ثَوَابِهِ وَعَظِيمَ مَرْضَاتِهِ ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ
تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

هَا هِيَ آيَاتُ اللَّهِ تَظْهَرُ لَكُمْ آيَةً بَعْدَ آيَةٍ، وَمَظَاهِرُ قُدْرَتِهِ تَتَعَابَقُ عَلَيْكُمْ مَظْهَرًا بَعْدَ مَظْهَرٍ، وَاللَّهُ
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَنْ تَنْقُضِي تِلْكَ الْآيَاتِ، وَلَنْ تَتَوَقَّفَ تِلْكَ التَّجَلِّيَّاتِ، فَإِنَّ كَلِمَاتِ اللَّهِ لَا تَنْقُذُ، وَمَا
زَالَتْ دَلَالِلُ وَحْدَانِيَّتِهِ فِي الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ تَتَجَدَّدُ، وَمَنْ قَلَبَ وَجْهَهُ فِي السَّمَاءِ، وَنَظَرَ بَعَيْنِي عَقْلِهِ فِي
الْأَرْضِ، وَرَجَعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ إِلَى نَفْسِهِ، عِلْمَ عِلْمِ الْيَقِينِ أَنَّ هَذَا الْكُونُ مُحْكَمٌ غَايَةَ الْإِحْكَامِ، وَرَأَى أَنَّ
الْوُجُودَ يَسِيرُ وَفَقِ نَوَامِيسَ وَنِظَامٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُوصِلُ إِلَى حَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيُنْتَهِي بِالْإِنْسَانِ إِلَى أَصْلِ
الْمَعَارِفِ؛ إِنَّهُ اللَّهُ ﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
الْمُؤْتَمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ، هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ
الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢).

عِبَادَ اللَّهِ:

﴿ قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣)، أَنْظُرُوا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِيهَا مِنْ أَسْرَارٍ، مَنْ الَّذِي
رَفَعَهَا وَرَبَّنَهَا بِالنُّجُومِ؟ وَمَا الَّذِي عَلَّمَهُ الْإِنْسَانَ مِمَّا لَمْ يَعْلَمْهُ؟ وَأَنْظُرُوا إِلَى الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنْ

(١) سورة آل عمران / ١٠٢.

(٢) سورة الحشر / ٢٢ - ٢٤.

(٣) سورة يونس / ١٠١.



مَخْلُوقَاتٍ، وَجِبَالٍ وَبِحَارٍ وَمُحِيطَاتٍ، وَحَيَوَانَاتٍ يَقِفُ الْإِنْسَانُ حَائِرًا أَمَامَ أَنْوَاعِهَا وَطَبَائِعِهَا، وَطَرِيقَةَ عَيْشِهَا وَنِظَامَ حَيَاتِهَا، بَلِ انظُرُوا إِلَى مَنْ اسْتَخْلَفَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَهُ فِيهَا، وَجَعَلَهَا مُسَخَّرَةً لَهُ، يُنْعَمُ بِخَيْرَاتِهَا، وَيَنْتَفِعُ بِبَرَكَاتِهَا، قَائِدُهُ إِلَى ذَلِكَ الْعَقْلِ، وَمُحَرِّكُهُ التَّدْبِيرُ وَالْفِكْرُ، وَتِلْكَ الصِّفَةُ الَّتِي كَانَ بِهَا فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَاسْتَحَقَّ بِهَا الاستِعْمَارَ فِي الْأَرْضِ وَالتَّكْرِيمَ ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (١)، وَمَاذَا عَسَى أَنْ يُحْصِيَ الْإِنْسَانُ مِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ؟! وَمَا الْكَلَامُ الَّذِي يَتَّسِعُ لِذَلِكَ وَمَا الْعِبَارَاتُ؟! فَلَنْ يَجِدَ الْإِنْسَانُ لِذَلِكَ تَصْوِيرًا أَبَدَعَ مِنْ تَصْوِيرِ الْخَالِقِ، وَلَا كَلَامًا أَجْمَعَ مِنْ كَلَامِ الرَّازِقِ ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفِدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (٢).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

مَا أَكْثَرَ الظَّوَاهِرَ الَّتِي يَعْجُزُ الْإِنْسَانُ عَنْ تَفْسِيرِهَا! وَمَا أَعْظَمَ الْحَادِثَاتِ الَّتِي يَقِفُ الْإِنْسَانُ حَائِرًا أَمَامَهَا، وَتِلْكَ هِيَ الْآيَاتُ الَّتِي لَا نَبْرُحُ نَرَاهَا، وَالذَّلَائِلُ الَّتِي تَأْخُذُ بِقُلُوبِنَا إِلَى مَنْ لَهُ مَبْدُؤُهَا وَمُنْتَهَاهَا، يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٣)، فَالْعَرَضُ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ جَلَّ جَلَالُهُ، وَمَنْ تَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ اطْمَأَنَّ قَلْبُهُ، وَسَكَنَتْ نَفْسُهُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُ الرَّحْمَةُ، وَتِلْكَ الْمَعْرِفَةُ لَا تَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ، وَلَا تَنْتَهِي عِنْدَ مِقْدَارٍ، فَمَنْ عَرَفَ لَزِمَ، وَمَنْ لَزِمَ عَمِلَ، وَمَنْ عَمِلَ اسْتَقَامَ، وَمِنْ اسْتِقَامٍ أَنْتَقَمَ ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّوكَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

(١) سورة التين/ ٤.
(٢) سورة الكهف/ ١٠٩.
(٣) سورة فصلت/ ٥٣.
(٤) سورة التوبة/ ١٠٥.



أَمَا بَعْدُ، فَانْقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ:

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللِّسَانَ مَا كَانَ لَهُ أَنْ يَقُولَ قَوْلَ صِدْقٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْطَوِيَ عَلَيْهِ الْقَلْبُ، فَلَا يَقُولُ: "رَبُّنَا اللَّهُ" حَقِيقَةً إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللَّهَ؛ فَيَكُونُ دَاخِلًا فِي رَكْبِ الوَصْفِ النَّبَوِيِّ الْعَظِيمِ مِنْ صَاحِبِ الخُلُقِ الْعَظِيمِ ((قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ))، وَمَا كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْرِفَ اللَّهَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَى آيَاتِ اللَّهِ، يَرَاهَا فِي الْآفَاقِ وَفِي الْأَنْفُسِ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ حَصَلَتْ لَهُ الْاسْتِقَامَةُ، وَالْاسْتِقَامَةُ صَلَاحُ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَمْرِ الْآخِرَةِ، فَعَقْلٌ يَفَكِّرُ وَيَتَدَبَّرُ، وَقَلْبٌ يُؤْمِنُ وَيَخْشَعُ، وَرُوحٌ تَحْيَا وَتَسْمُو، وَيَدٌ تَعْمَلُ وَتَكْدَحُ، وَعَيْنٌ تَرَى آيَاتِ اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَأُذُنٌ تَسْمَعُ مَظَاهِرَ قُدْرَةِ اللَّهِ فِي كُلِّ صَوْتٍ، وَتِلْكَ هِيَ الْاسْتِقَامَةُ الَّتِي تَتَحَقَّقُ بِهَا الْمَعُونَةُ، وَالْمَسْلُوكُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ التَّائِيْدُ، فَيَجِدُ المَخْلُوقَ وَحْيِ اللَّهِ مُتَّصِلًا بِقَلْبِهِ وَقَدْ أَدْرَكَ مَعْنَى قَوْلِ رَبِّهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ، نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ، نَزَّلْنَا مِنْ عَفْوَ رَحِيمٍ ﴿١﴾.

هَذَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُم بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنِ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنِ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنِ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقَرُّفَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقَرُّفًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدَعْ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ

(١) سورة فصلت/ ٣٠ - ٣٢

(٢) سورة الأحزاب/ ٥٦.



الظَّالِمِينَ، وَكَتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

